هرب من الحجاج ثم طلب منه الأمان فأمنه، وتاب وحسنت توبته، وصار يضرب أعناق الخوارج بين يدي الحجاج.

انتهت ترجمة الوليد بن عبد الملك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

السنة السابعة والتسعون

فيها اهتم سليمان بن عبد الملك بالغزو للروم، فبعث ابنه داود، ففتح حصن المرأة، وبعث أخاه مَسلمة بن عبد الملك ففتح حصن الوضّاح، وأغزى عمر بن هبيرة البحر.

وفيها ولّى سليمانُ يزيد بنَ المهلَّب خراسان، وكان قد ولاه العراق في السنة الماضية قبل أن يُقتل قتيبة بن مسلم، فقال قتيبة: رمانا بجبَّار العراق.

ذكر القصة:

لما ولَّى سليمان بن عبد الملك العراق ليزيد بن المهلَّب نظر يزيد في نفسه وقال: إن الحجاج قد أخرب العراق، ومتى سلكتُ طريقه ازداد خراباً، ونَفِرت قلوب الناس مني، وهم يرجون الخير في أيامي، وإن لم أرفع الخراج إلى سليمان كما كان يرفع الحجاج لم يقبل مني، فقال يزيد لسليمان: ألا أدلُّك على رجلٍ بصيرٍ بأمر الخراج تولّيه إياه؟ قال: ومن هو؟ قال: صالح مولى بني تميم، قال: قد ولَّيناه.

وقدم صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم العراق قبل قدوم يزيد فنزل واسطاً، ثم قدم بعده يزيد بن المهلب إلى واسط، وخرج الناس لتلقِّيه، وخرج صالح بعدهم لما قرب يزيد من المدينة، وبين يدي صالح أربع مئة من أهل الشام، فلمَّا دخل البلد وصالح يسايره أشار صالح إلى دار وقال: قد أخليتُ لك هذه الدار، فنزل يزيد فيها، ومضى صالح إلى منزله، وأخذ صالح يضيّق على يزيد، فكان يكتب يزيد صِكاكاً فلا ينفذها صالح، فقال يزيد: هذا ما عملتُ بنفسي، وجاء صالح إلى يزيد فقال له: ما هذه الصِّكاك التي نفَّذتَ إلي بمئة ألف درهم؟! هذا شيء لا يقوم به بيت المال، ولا

يرضى به أمير المؤمنين، فقال له يزيد: أمضها هذه المرَّة، فقال: لا أفعل[١]، فأقام يزيد بالعراق على مَضَض.

وكان عبد الملك بن المهلَّب عند سليمان بالشام، فقال له سليمان: يا عبد الملك، ما رأيك في ولاية خُراسان؟ قال: يجدني أمير المؤمنين حيث أحب، ثم أعرض سليمان عن ذلك، وكتب عبد الملك إلى العراق فخَبَّر رجالاً بأن سليمان عرض عليه ولاية خراسان، وبلغ يزيد بن المهلب وقد ضَيَّق عليه صالح، فقال لعبد الله بن الأهتم: إني قد دعوتُك لأمر، وأحبُّ أن تكفينيه، فقال: مُرْني بما شئت، فقال: قد ضَجِرتُ من العراق، وقد بلغني أن سليمان يريد أن يولّي خراسان أخي وأنا أولى، فقال له: اكتم هذا[٢].

وكتب يزيد إلى سليمان كتاباً يذكر فيه أمر العراق، ويثني على ابن الأهتم ويقول: إنه عالم بأمر العراق وخراسان، ودفع إليه ثلاثين ألفاً، فسار سبعاً وقدم على سليمان، فدفع إليه كتاب يزيد، فلما قرأه قال: إن يزيد كتب إلي يذكر علمك بالعراق وخراسان، فكيف علمك بهما؟ فقال: أنا أعلم الناس بهما؛ لأني بهما ولدتُ ونشأتُ، فقال: أشر عليَّ برجلٍ أولّيه خراسان، فقال ابن الأهتم: أمير المؤمنين أعلم بمن يولّي، فإن رأى أن يَذكر رجالاً فأخبره بمَن يصلح منهم، فسمّى رجالاً من قريش، فقال ابن الأهتم: ليس هؤلاء من رجال خراسان، قال: فعبد الملك بن المهلَّب، قال: لا، قال: فوكيع بن أبي سُود، يعني الذي قتل قتيبة بن مسلم، فقال ابن الأهتم: وكيع رجلٌ شجاع مِقدام، إلا أنه لم يَقُد ثلاث مئة رجل قط فرأى لأحد عليه طاعة، قال: صدقت، فمن ترى لها؟ قال: رجل ليس لها سواه، قال: من هو؟ قال: لا أذكره حتى يضمَن لي أمير المؤمنين ستْر ذلك، وأن يجيرني منه، فإنه إن علم قتلني، قال: أنت آمن فمن هو؟ قال: يزيد بن المهلَّب، فقال سليمان: إن المقام بالعراق أحبّ إليه من المقام بخراسان، فقال: صدق أمير المؤمنين فتكرهه على ولاية خراسان فليس لها غيره، ويستخلف على العراق رجلاً، ويَتوجه هو إلى خراسان، فقال: أصبت.

---

(١) في «تاريخ الطبري» ٦/ ٥٢٤ : قال صالح: فإني أجيزها فلا تكثرنّ علي.

(٢) في «تاريخ الطبري» ٦/ ٥٢٥ أن قائل ذلك يزيد بن المهلب.

وكتب سليمان جواب كتاب يزيد، وهو يثني على ابن الأهتم وعقله وفضله.

فسار ابن الأهتم سبعاً حتى قدم على يزيد، فدفع إليه الكتاب، فقال: ويحك، أعندك خير؟ فدفع إليه العهد، فسار يزيد من يومه، وبعث بين يديه ابنه مَخْلَداً، واستخلف يزيد على واسط الجرَّاح بن عبد الله الحَكَميّ، واستعمل على البصرة عبد الله بن هلال الكلابيّ، وجعل مروان بن المهلب على أمواله بالبصرة وأسبابه ـ وكان أوثق أخوته عنده ـ واستعمل على الكوفة حَرْمَلة بن عُمير اللّخمي أشهراً، ثم عزله وولاها بشير بن حَسّان.

وقال أبو عبيدة مَعْمر: لما بعث وكيع بن أبي سُود برأس قتيبة إلى سليمان وقع منه كل موقع، فجعل يزيد بن المهلَّب لعبد الله بن الأهتم مئة ألف درهم على أن يُنَفّر سليمان عن وكيع، فقال ابن الأهتم يوماً لسليمان: يا أمير المؤمنين، ليس لأحد عندي يد، ولا أوجب شكراً مني لوكيع، قال: ولم؟ قال: لأنه أدرك ثأري، وشفى صدري من عدوي، لكن أمير المؤمنين أعظم منه عندي وأوجب حقاً من جميع الناس، وإن النصيحة له تلزمني، قال: وماذاك؟ قال: إن وكيعاً لم يجتمع عنده مئة عَنان قط إلا حدَّث نفسَه بغَدرة، وإنه خاملٌ في الجماعة، ظاهر في الفتنة، فقال سليمان: فليس هذا ممن يُستعان به في الأمور.

وكانت قيس تزعم أن قتيبة لم يخلع سليمان، فاستعمل سليمان يزيد على العراق، وأمره إن قامت البيّنة على أن قتيبة لم يخلع تبرأً من طاعة: أن يُقيد وكيعاً به، فسار يزيد إلى خراسان، ولم يعطِ ابنَ الأهتم شيئاً.

وقال أبو مخنف: ولما سار مَخْلَد بن يزيد إلى خراسان بين يدي أبيه؛ قدَّم بين يديه عمرو بن عبد الله بن سنان العَتَكي، فلما قرب من مَرْو بعث إلى وكيع بن أبي سود أنِ الْقَني، فلم يلقه، وقدم مَخْلَد مرو، ولم يخرج إليه وكيع فقال: هذا الأعرابي الأحمق الجِلف الجافي، ثم أرسل فأخذه وأصحابه فبسط عليهم العذاب قبل وصول أبيه.

وقدم يزيد مرو بعد مقتل قتيبة بتسعة أشهر أو عشرة أشهر، ولما نزل يزيد مرو؛ أدنى أهل الشام وقوماً من أهل خراسان، فقال نَهار بنُ تَوسِعَة[١]: [من الوافر]

وما كنَّا نُؤَمِّل من أميرٍ ... كما كنا نُؤمِّل من يزيد
فأخطأ ظَنُّنَا فيه وقِدْماً ... زَهِدْنا في معاشَرة الزَّهيدِ
إذا لم يُعطنا نَصَفاً أميرٌ ... مَشَينا نحوه مَشْيَ الأُسودِ
فمهلاً يا يزيدُ أنِبْ إلينا ... ودَعْنا من مُعاشَرةِ العبيدِ
نجيءُ فلا نرى إلا صُدوداً ... على أنَّا نُسَلِّمُ من بعيدِ
ونرجعُ خائبينَ بلا نَوالٍ ... فما بالُ التَّجَهُّمِ والصُّدودِ

ونَهار بن تَوْسِعَة من شعراء الحماسة، وهو القائل من أبيات: [من الكامل]

وفَقَدتُ إخواني الذين بعَيْشِهم ... قد كنتُ أُعطي مَن أشاءُ وأَمنَعُ
فلمن أقول إذا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ ... أرني برأيك أم إلى مَن أفزعُ
فليَأْتينَّ عليك يوم مرةً ... يُبكى عليك مُقَنَّعاً لا تَسمعُ[٢]

ووصل يزيد عبد الله السَّلولي بمال فقال: [من الكامل]

مازال سَيْبُك يا يزيد يَجُودُني ... حتى ارتَويتُ وجُودُكم لا يُنْكَرُ[٣]
أنت الربيع إذا تكون خَصاصةٌ ... عاش السَّقيمُ به وراشَ المُقْتِرُ
عَمَّتْ سَحَائبُه جميعَ بلادِكم ... فَرَوَوْا وأغْدَقَهم سَحابٌ مُمْطِرُ
فسَقاك ربُّك حيث كنتَ مَخِيْلَةً ... ريَّا سَحائبُها تَروحُ وتُبْكِرُ

قال الواقدي: وفيها جمع يزيد بن المهلَّب لسليمان بن عبد الملك من آل الحجاج أموالاً عظيمة، وعذَّب الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عَقيل زوج أخت الحجاج، حتى مات تحت العقوبة، وكان الحكم قد عذَّب آل المهلَّب واستصفى أموالهم بأمر الحجاج، فأخذ منهم ستة آلاف ألف درهم، وعذّب يزيد يوسف بن عمر، ثم هرب يوسف.

---

(١) «تاريخ الطبري» ٦/ ٢٥٨.

(٢) «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي ٩٥٣ـ٩٥٤.

(٣) في النسخ: لا يتكدر، والمثبت من الطبري ٦/ ٥٢٩.

وكان الحجاج قبل أن يموت قد جهَّز أمواله وأثقاله إلى الشام إلى البَلْقاء، وكان فيهم أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج، وكانت امرأة يزيد بن عبد الملك ابن مروان، وهي أم الوليد بن يزيد المقتول، فأرسل يزيد بن المهلب أخاه عبد الملك، فاستولى على أموال الحجاج وأثقاله، وعَذَّب أمَّ الحجاج بأمر يزيد بن المهلَّب، وقيل: إنما عذّبها يزيد بن المهلَّب، فقال له يزيد بن عبد الملك بن مروان: أما علمتَ بأنها زوجتي وجميع ما تَطلب من المال عليّ، فلم يشفعه فيها، فقال يزيد بن عبد الملك: يا بن المهلّب، والله لئن صار إليَّ من هذا الأمر شيء لأقطعنّ منك طابقاً، فقال له ابن المهلب: لئن كان ذلك لأَرمِيَنَّك بمئة ألف عَنان.

وقيل: إن يزيد بن عبد الملك حمل إلى أخيه سليمان مئة ألف دينار عنها.

وقيل: إن التي عُذِّبت أخت أمّ الحجاج لا أم الحجاج[1].

[وفيها] حجّ بالناس سليمان بن عبد الملك، ولما صَدَر من الحج عزل طلحة بن داود الحَضْرمي عن مكة ـ وكانت ولايته عليها ستة أشهر ـ وولّى عليها عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسيد بن أبي العِيص بن أمية.

[قال الشعبي:] ولما كان سليمان بالمَسْعى نظر إلى كثرة الخلق فعجب، فقال لعمر ابن عبد العزيز: يا أبا حَفْص، ألا ترى إلى هذا الخلق الذي لا يُحصي عددَهم إلا الله، ولا يَسع رزقَهم غيره؟ فقال له عمر: هم اليوم رَعيَّتُك، وغداً خصماؤك، فبكى سليمان وقال: استعنتُ بالله.

وقال الزهري: أشرف سليمان من عقبة عُسفان، فأعجبه ما رأى من كثرة الناس وعسكره وأبنيته، فقال لعمر: كيف ترى ما ههنا؟ فقال له عمر رضي الله عنه: أرى دنيا تأكل بعضها بعضاً، وأنت المسؤول عنها والمأخوذ بها، فاسترجع سليمان، وكف عما كان فيه[2].

---

(١) «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٣١ـ٢٣٢.

(٢) في (ص): ولهى عما كان.

ذكر اجتماع سليمان بأبي حازم الأعرج[1]:

واسمه سَلَمة بن دينار، حدثنا عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه قال: بعث سليمان بن عبد الملك إلى أبي حازم فجاءه، فقال له: يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم، فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب، قال: صدقت، فكيف القُدوم على الله؟ قال: أما المحسن فكالغائب يَقْدَم على أهله، وأما المسيء فكالعبد الآبق يقدم على مولاه، فبكى سليمان وقال: ليت شِعري، ما حالنا، أو ما لنا عند الله؟ فقال: اعرض عملك على كتاب الله فإنك تعلم ما لك عند الله، قال: يا أبا حازم، وأين أُصيب ذلك؟ قال: عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ * وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾[الانفطار: ١٣-١٤] قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال: ﴿قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] قال: ما تقول فيما نحن فيه؟ قال: أعفني من هذا، قال سليمان: إنها نصيحة تُلقيها إلي، قال أبو حازم: إن ناساً أخذوا هذا الأمر عَنوة من غير مشورة من المسلمين، ولا اجتماع من رأيهم، فسفكوا الدّماء على طلب الدنيا، ثم ارتحلوا عنها، فليت شِعري ما قالوا وما قيل لهم. فقال بعض جُلَساء سليمان: بئس ما قلتَ أيها الشيخ. فقال أبو حازم: كذبتَ، إن الله أخذ الميثاق على العلماء ليُبَيِّنُنَّه للناس ولا يكتمونه، فقال سليمان: اصْحَبْنا يا أبا حازم تُصِب منّا ونُصِبْ منك، قال: أعوذ بالله من ذلك، قال: ولم ؟ قال: أخاف أن أَركن إليكم شيئاً قليلاً؛ فيُذيقني ربّي ضِعْفَ الحياة وضِعفَ الممات، قال سليمان: فأشِرْ عليّ، قال: اتَّقِ الله أن يراك حيث نَهاك، وأن يفقدك حيث أمرك، قال: يا أبا حازم، ادْعُ لي بخير، فقال: اللهم إن كان سليمان وليَّك فيسِّره للخير، وإن كان عدوَّك فخُذْ إلى الخير بناصيته، فقال سليمان: يا غلام، مئةَ دينار، فلما أحضرها قال: خذها يا أبا حازم، قال: لا حاجةَ لي فيها، إني أخاف أن تكون ثمناً لما سمعتَ من كلامي.

فكأن سليمان أُعجب بأبي حازم، وكان الزهري حاضراً فقال: إنه لَجاري منذ ثلاثين سنة، ما كلَّمتُه قط، فقال أبو حازم: إنك نسيتَ الله فنسيتني، ولو أحببتَ الله لأحببتني، قال الزهري: أتشتمني؟ فقال سليمان: بل أنت شتمتَ نفسَك، أما علمتَ

(١) جاء هذا الخبر في (ب، خ، د) مختصراً، والمثبت من (ص) لتفصيل الخبر فيها ووضوح سياقه.

أن للجار على جاره حقاً، فقال أبو حازم: إن بني إسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الأمراء تحتاج إلى العلماء، وكانت العلماء تفِرُّ بدينها من الأمراء، فلما رأى ذلك قوم من أراذل الناس تعلَّموا العلم، وأتوا به إلى الأمراء، فاستغنوا به عن العلماء، واجتمع القوم على المعصية فسقطوا وانتكسوا، ولو كان علماؤنا يصونون علمَهم لم تزل الأمراء تهابهم، فقال الزهري: كأنك إياي تريد، وبي تُعرِّض، قال: هو ما تسمع[١].

قلت: كذا وقعت لنا هذه الحكاية بهذا الإسناد، ووقعت لنا بإسناد آخر عن الواقدي قال: لما حجَّ سليمان دخل المدينة وقال: هل ههنا أحدٌ يذكِّرنا بأيام الله تعالى؟ قيل له: ها هنا أبو حازم المدني، فأرسل إليه، فلما دخل عليه سلَّم، فردَّ عليه السلام، وقرَّبه وأدناه وقال: يا أبا حازم، ما هذا الجفاء؟ فقال: أُعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تقول هذا، والله ما رأيتُك يا أمير المؤمنين قبل اليوم ولا رأيتَني، وذكر بمعنى ما تقدم.

وفيه: فقال سليمان: أيّ عباد الله أكرم؟ قال أبو حازم: أهل المروءة والتُّقى، قال: فأي الأعمال أفضل؟ قال: أداء الفرائض، واجتناب المحارم، قال: فأيُّ الدعاء أسمع؟ قال: دعوة المظلوم، قال: فأيُّ الصدقة أزكى؟ قال: على البائس الفقير من غير مَنٍّ ولا أذى، قال: فأي القول أعدل؟ قال: قول الحق عند مَن يُخاف ويُرجى، قال: فأي المؤمنين أكيس؟ قال: رجل عمل بطاعة الله ودعا إليها، قال: فأي الناس أحمق؟ قال: من باع آخرتَه بدنيا غيره، قال: فما تقول فيما نحن فيه؟ قال: إن آباءك قهروا الناس، وذكر بمعنى ما تقدم، فقال سليمان: فكيف المَهْرب أو المأخذ؟ فقال: تأخذ المال من حِلِّه، وتصرفه في وجهه.

وفيها لما قال له خذ المئة دينار قال: والله ما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي؟ إن موسى عليه السلام لما وَرد ماء مَدْين واستدعاه شعيب؛ قَدَّم له طعاماً فامتنع وقال: أخاف أن يكون أجرَ ما سقيتُ لهما، فإن كانت هذه الدنانير عِوضَ ما حدَّثتُك؛ فالميتة والدم ولحم الخنزير أحلّ منها، وإن كانت من حقّي من بيت المال فإن واسَيتَ[٢] بيني

(١) «صفة الصفوة» ٢/ ١٥٨ـ١٦٠ .

(٢) كذا في النسخ، وصوابه: ساويت.

وبين المسلمين قبلتُها، وإلا فلا حاجةَ لي فيها، قال سليمان: فمالَك مال؟ قال: بلى، الثقة بالله، واليأس مما في أيدي الناس، قال: فارفع إليَّ حوائجك، قال: لي حاجة واحدة، قال: وما هي؟ قال: تُنجيني من النار وتُدخلني الجنة، قال: ذاك ليس إليّ، قال: فدعني أسأل من هو إليه.

وفيه أن أبا حازم لما قال للزهري ما قال، قال سليمان: صدق والله يا زهري، لو قعدتَ في بيتك لأتيناك[1].

قلت: كان أبو حازم من أكابر العلماء والزُّهَّاد، مات بعد سنة أربعين ومئة في خلافة أبي جعفر المنصور، وسنذكره هناك إن شاء الله تعالى.

[قال هشام:] وفي هذه السنة حجّ طاوس اليماني، فمرض بمكة، فعاده سليمان بن عبد الملك لما حجّ فما أعاره طرفه، فلما خرج قيل لطاوس في ذلك فقال: أحببتُ أن أُعلمه أن في الناس مَن يستصغر ما هو فيه.

وقال أبو اليقظان: [بلغني أن سليمان بن عبد الملك لما حجَّ في سنة سبع وتسعين] وبينما الناس وقوف بعرفات رعدت السماء رعداً شديداً، وأظلمت الدنيا وتزلزلت، فخاف سليمان وغُشي عليه، فلما أفاق قال لعمر: هذه مئة ألف فتصدَّق بها، قال: أو خير من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: إن قوماً جاؤوا وراءك من البلدان في مظالم لم يصلوا إليك بسببها، فجلس سليمان وردَّ المظالم.

[فصل:] وفيها توفي

طلحة بن عبد الله

ابن عَوْف، ابن أخي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وكنيته أبو محمد، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة، وأمه فاطمة بنت مُطيع بن الأسود العَدَويّ.

ولي طلحة المدينة، وكان من سَروات الناس، جواداً، مُمَدَّحاً، ويقال له: طلحة النَّدى، وتوفي بالمدينة في سنة سبع وتسعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

---

(١) انظر «حلية الأولياء» ٣/ ٢٣٤ـ٢٣٧.

وسمع من عمه عبد الرحمن، وأبي هريرة، وابن عباس ﷺ.

وكان ثقة كثير الحديث، قال ابن سعد: كان طلحة إذا كان عنده مال فتح بابه وفرَّقه، وإذا لم يكن عنده شيء لم يأته أحد، فقال له بعض أصحابه: ما في الدنيا أشرّ من أصحابك؛ يأتونك إذا كان عندك شيء، وإذا لم يكن عندك شيء لا يأتونك، فقال: ما في الدنيا خير منهم، لو أتَونا وقتَ العُسرة أحوجونا إلى أن نتكلَّفَ لهم، فإذا أمهلونا حتى يأتينا شيء كان إحساناً منهم إلينا.

أسند طلحة عن أنس وغيره، وروى عنه جماعة من العلماء[١].

فصل:[٢] في ذكر أعيان المغنِّين.

وفيها توفي

عبد الله بن سُرَيج المغنّي

مولى بني نَوفَل بن عَبد مَناف[٣].

قال الزبير بن بكار: وأمه مولاة لآل المُطَّلب يقال لها: رقية[٤]، وقيل: هند.

وهو المشهور بالغناء، وهو أول من ضرب العود بمكة والمدينة، وقيل: أول من ضرب أبوه في أيام عثمان ﷺ؛ وكان أبوه تركياً يضرب بالعود والقضيب.

وقال أبو الفرج: رأى عبد الله بن سُرَيج العود مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة فضرب به.

وقال ابن الكلبي: كان ابن سُرَيج أحول، أعمش، قبيح المنظر جداً، يُلَقَّب وَجْهَ الباب، وكان به تأنيث، وكان إذا غنَّى يُسبِل القِناع على وجهه من قبيح صورته.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٥٩ـ١٦٠ ، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٥٣١ (مخطوط)، و«المنتظم» ٧/ ٢٥ ، و«السير» ٤/ ١٧٤ .

(٢) من هنا إلى ترجمة عبد الله بن عبد الله بن الحارث، زيادة من (ص) ليست في النسخ الأخرى.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» ٧/ ٢٥٥ في وفيات سنة (١٢٦هـ)، وقد اختلف في اسمه، والأشهر أنه عبيد بن سريج، انظر «الأغاني» ١/ ٢٥٧ ، و«تاريخ دمشق» ٤٥/ ٣٣ .

(٤) في «الأغاني» ١/ ٢٥٩ : راقية.

واختلفوا في وفاته؛ فقال ابن الكلبي: مات مَجْذوماً بمكة، ودفن بمكان يقال له: دَسْم.

وقال الهيثم: عاش إلى زمان يزيد بن عبد الملك صاحب حَبابة، وناح عليها وعليه، وقال أبو اليقظان: عاش إلى أيام هشام بن عبد الملك، ومات بظاهر مكة في بستان بني عامر، وكان عمره خمسة وسبعين سنة؛ لأنه وُلد في خلافة عمر بن الخطاب، فإن صحَّت هذه الرواية فإنه ما أدرك يزيداً ولا حَبابة لأنهما كانا بعد المئة.

وقال الهيثم: أصل الغناء من تِهامة، ومكة، والطائف، والمدينة، ووادي القُرى، ودُومة الجَندل، وذي القُرى، وذي المَجاز، ومَجَنَّة، وعكاظ وغيرهم، وذلك لأن هذه الأماكن كانت تقام بها أسواق العرب، ويحضرها العُشَّاق والمتيَّمون، فيتناشدون الأشعار فيما بينهم، فولَّد ذلك الغناء.

وكانت العرب تُسمّي العود: الكِران، والمِزْهَر، والبَرْبَط.

واختلف الناس في الغناء، فأجازه أهل الحجاز، وتِهامة، ومكة، والمدينة، ومنع منه بعض العراقيين.

فمَن مَنع منه تعلَّق بقوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [لقمان:٦]، قال مجاهد: هو الغناء، وهو اللعب واللهو[١]، واللعب حرام، ألا ترى أنه لو اشترى جارية مُغَنِّية بأربعة آلاف درهم فنسيت الغناء عند المشتري عادت إلى قيمتها ساذجة[٢].

وأما مَن أجازه فاحتجَّ بما روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال لعائشة: «أهديتم الفتاة إلى أهلها ـ بعلها؟» قالت: نعم، قال: «وبعثتم معها نَعِيرَ اللَّهو ومَن يغنّي؟»، قالت: لا، قال: «أما علمتِ أن الأنصار يُعجبهم اللهو، هلا بعثتُم معها مَن يقول:

أتيناكم أتيناكم فحيُّونا نُحَيِّيكم

(١) انظر «تفسير الطبري» ١٨/ ٥٣٢ـ٥٣٨ (طبعة هجر).

(٢) انظر خبايا الزوايا (١٨٥) ٢٠٢.

فلولا الحَبَّةُ السَّمرا ء لم نَحْلُلْ بِواديكم[١]

وبما روى أنس: أن النبي ﷺ مرَّ بجارية في ظلِّ قصرٍ وهي تقول:

هل عليَّ وَيْحكم إن لهوتُ من حَرَج

فقال رسول الله ﷺ: «لا حَرَج إن شاء الله»[٢].

قالوا: وأما قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ نزلت في قوم كانوا يشترون الكتب من الأسمار والأحاديث وأخبار الأوائل القديمة، فيُضاهُون به القرآن، ويقولون: هي أقدم وأفضل، فنُهوا عن ذلك[٣].

وقد ذكرنا حديث ابن عمر والشبابة والراعي، وفيه كلام طويل.

وروى إبراهيم بن مُنذر الحِزامي قال: قدم ابنُ جامِع مكة بمال كثير، ففرَّقه في الضعفاء، فسأل عنه سفيان الثوري أو ابن عُيَيْنة، فقيل له: إنه يغني الملوك فيعطونه المال الكثير، فقال: كيف تَغَنَّى؟ فقال له بعض تلامذته: إنه يقول: [من المتقارب]

أطوِّف بالبيت مَعْ مَن يطوف وأرفع [من] مِئزَري المُسْبَلِ

فقال سفيان: بارك الله عليه، ما أحسن ما قال! ثم قال: وماذا؟ فقال:

وأسجدُ بالليل حتى الصَّباحِ وأتلو من المُحْكَمِ المُنْزَلِ

فقال: أحسن الله إليه، ثم ماذا؟ فقال:

عسى فارجُ الهمِّ عن يُوسفٍ يُسخِّر لي ربَّةَ المَحْمِلِ

---

(١) لم أقف عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، وأخرجه أحمد من حديث جابر بن عبد الله (١٥٢٠٩) وإسناده ضعيف، وأصله في صحيح البخاري (٥١٦٢) من حديث عائشة ﷺ أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال نبي الله ﷺ: «يا عائشة، ما كان معكم لهو، فإن الأنصار يعجبهم اللهو». وانظر «فتح الباري» ٩/ ٢٢٥ .

(٢) أخرج ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٥٧٤) من طريق عبد الله بن عبد الله أبي أويس، عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة، عن ابن عباس أن النبي ﷺ مرّ بحسان بن ثابت وقد رشّ فِناء أُطُمه، وجلس أصحاب النبي ﷺ سِماطين، وجارية يقال لها سيرين معها مزهرها تختلف به بين القوم وهي تغنيهم...

قال ابن الجوزي: وحسين متروك، وأبو أويس ضعيف.

وذكر الخبرين ابن عبد ربه في «العقد» ٦/ ٧ـ٨ دون إسناد، ولم أقف عليه من حديث أنس ﷺ.

(٣) انظر «العقد الفريد» ٦/ ٩ ، وأسباب النزول ٣٦٢ .

فقال: أمسك، فقد أفسد أخيراً ما أصلح أوّلاً.

وقال الهيثم: أصلُ الغناء من أربعة: ابن سُرَيْج، ومَعْبَد، والغَرِيض، وابنُ مُحْرِز. ومَعْبَد مات في سنة خمس وعشرين ومئة.

وقال إسحاق الموصلي: أول مَن غنّى في الإسلام الغناء الرقيق: طُوَيْس، ودلال، ونَوْمة الضُّحى، وأول شعر غُنِّي في الإسلام: [من مجزوء الرمل]

قد براني الشَّوقُ حتى كِدتُ من وَجدي أذوبُ

قال: وقد غنَّى طُوَيْس في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه[1].

وقال أبو الحارث: اختلف الناس في الغناء بمكة عند محمد بن إبراهيم والي مكة، فأرسل إلى ابن جُرَيج وعمرو بن عُبيد فسألهما، فقال ابن جُريج: لابأس به، شهدتُ عطاءَ بن أبي رباح في خِتان ولده وعنده ابن سُرَيْج يُغنّي، وكان إذا لحن ردَّ عليه عطاء، وإذا غنى لا يقول له: اسكت، وإذا سكت لا يقول له: غَنِّ، فقال عمرو بن عبيد: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] فمَن يكتب الغناء الملك الذي عن اليمين أو الذي عن الشمال؟ فقال ابن جُريج: لا يكتبه أحد منهما؛ لأنه بمنزلة اللغو وحديث الناس فيما بينهم من أخبار جاهليتهم وتناشدِ أشعارِهم.

وقال الأصمعي: سأل الرشيد إبراهيم بن سعد الزهري هذا المذكور فقال: بلغني أن مالكاً يُحرِّم الغناء، فقال: يا أمير المؤمنين، وهل يجوز لمالك أن يُحلِّل ويُحَرِّم؟ والله ماذاك إلا لابن عمِّك محمد ﷺ كان يفعله بوحي من الله[2]، فمن جعل ذلك إلى مالك؟ والله لقد سمعت مالكاً[3] في عرس ابن حَنْظلة يتغنَّى أو يتمثّل: [من مجزوء الوافر]

سُلَيْمى أزْمَعَتْ بَينا فأين تَظُنُّها أينا

وقال العُتبيّ: دخل عبد الله بن عمر يوماً على عبد الله بن جعفر، وبين يديه جارية في حجرها عود، فقال ابن عمر: هذا ميزان؟ قال ابن جعفر: هذا ميزان روميّ

(١) الخبران في «العقد» ٦/ ١٠ ، ٢٧ ، وما بين معكوفين منهما.

(٢) في «العقد» ٦/ ١١ : والله ما كان ذلك لابن عمك محمد ﷺ إلا بوحي من ربه.

(٣) في «العقد»: فشهادتي على أبي أنه سمع مالكاً.

والجارية لك، قال: وما معنى روميّ؟ قال: يوزن به الكلام[١]، وقال لها عبد الله: غني، فقالت: [من الوافر]

أيا شَوقاً إلى البلدِ الأمينِ وحيٍّ بين زمزمَ والحَجونِ

ثم قال ابن جعفر لابن عمر: هل ترى بهذا بأساً؟ قال: لا.

وقال الأصمعي: سمع ابن عمر يوماً [ابنَ] مُحرِز يُغنّي ويقول: [من الكامل]

لو بُدِّلَتْ أعلا منازِلِها سُفلاً فأصبح سفلُها يَعلُو
لعَرفْتُ مَغناها بما اشتملَتْ منّي الضُلوعُ لأهلِها قَبْلُ

فقال له ابن عمر: قل: إن شاء الله.

وقال الهيثم: مرَّ عبد الله بن جعفر ببعض أزِقَّة المدينة، فسمع غناء من دار، فأصغى إليه فسمع: [من الكامل]

قُلْ للكرامِ ببابنا يَلِجوا ما في الغرامِ على الفتى حَرَجُ

فنزل عن دابَّته، ودخل الدار بغير إذن، وإذا بجماعة من الأشراف، فقاموا إليه وقبَّلوا قدميه وقالوا: أنت مولانا وابنُ عمِّ نبينا، وقال له صاحب المنزل: قد قلَّدْتَني مِنَّةً بدخولك إليّ بغير إذن، وما أجد لك مكافأة، فقال: بل أنتم أذِنْتم بقول مغنّيكم: قل للكرام ببابنا يَلجوا، فقال: أنا عبدك، والدار وما فيها لك، فدعا عبد الله بثياب ودنانير وطيب وجارية، فوهب ذلك لصاحب المنزل[٢].

ومن أعيان المغنّين:

قال الأصمعي: منهم عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصّدِّيق، ويقال له: ابن أبي عَتيق، وأمه عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، وكانت عائشة رضي الله عنها تُحبُّه وتُعجَب به.

---

(١) في «العقد» ٦/ ١٢ : فدخل عليه يوماً وبين يديه جارية في حجرها عود فقال: ما هذا يا أبا جعفر؟ قال: وما تظن به يا أبا عبد الرحمن؟ فإن أصاب ظنك فلك الجارية، قال: ما أراني إلا قد أخذتها هذا ميزان رومي، فضحك ابن جعفر وقال: صدقت، هذا ميزان يوزن به الكلام.

(٢) «العقد» ٦/ ٢٠ .

ومنهم آخر يقال له: ابن عائشة، وقال ابن الكلبي: كان ابن عائشة من أحسن الناس خَلْقاً وغناءً، وأضيقهم خُلُقاً؛ إذا قيل له: غنِّ يقول: ألمثلي يقال هذا؟ عليَّ عِتقُ رَقَبة إن غنَّيتُ يومي هذا كلّه، وإذا قيل: أحسنتَ يقول: ألمثلي يقال هذا؟ عليّ عِتقُ رَقَبة إن غنيتُ في يومي هذا.

فلما كان في بعض السنين سال وادي العَقيق، فلم يبق بالمدينة بِكر ولا عاتِق، ولا شابّ، ولا كَهْلٌ، ولا شيخ، إلا وخرجَ يُبصر السيل، فخرج ابنُ عائشة وهو مُعْتَجِرٌ بفضلِ ردائه، وكان الحسن بن علي بن أبي طالب قد خرج فيمن خرج، وبين يدي الحسن غِلمانه، وفيهم أسودان كالسَّارِيَتين، فقال لهما الحسن: والله لئن لم تفعلا ما أقول لكما لأفعلنّ بكما ولأصنعن، اذهبا إلى المُعْتَجِر بردائه، فخذا بضَبْعَيه، فإن فعل ما آمره به وإلا فاقذفاه في العَقيق، فلم يشعر ابن عائشة إلا وقد أخذا بضَبْعَيه والحسن خلفهما، فقال الحسن: أنا فلان، فقال: مرحباً بك وأهلاً، ما الذي تأمر؟ فقال: أقسم بالله لئن لم تُغنِّ مئةَ صوت ليَقذفَنَّك هذان في العقيق، فصاح ووَلْول، فقال له الحسن: دع عنك هذا وخذ فيما يُخَلِّصُك، فقال: سمعاً وطاعة، أقِمْ مَن يُحصي عليَّ، وشرع في الغناء، فترك الناس العَقيق وأقبلوا عليه، فلما غنّى مئةَ صوت كبَّر الناسُ تكبيرةً واحدة ارتجَّت لها المدينة وأقطارها، ودَعَوا للحسن وقالوا: صلى الله على روحك حيّاً وميتاً، فما اجتمع لنا سرور مثل اليوم.

ولما عاد الحسن إلى المدينة أرسل إليه بدنانير وثياب وطيب كثير وقال: ما فعلتُ بك ذلك إلا لشراسة أخلاقك، فكان ابن أبي عتيق يقول: ما مرَّ بي مثل يوم العَقيق[1].

قصة ابن أبي عَتيق مع عثمان بن حيَّان المُرِّي:

حكى ابن الكلبي، عن أبيه قال: لما ولي عثمان المدينة حَرَّم الغناء، وكان ابنُ أبي عَتيق غائباً، فقدم فنزل على سلَّامة الزَّرقاء ـ وكانت حاذقةً بالغناء ـ فأخبرته، فدخل على عثمان فصوَّب رأيَه في تحريم الغناء، ثم قال له: هل لك في امرأة أرسلتني إليك

(١) «العقد» ٦/ ٣٥ـ٣٦.

تقول: قد تُبتُ من صنعة الغناء، وأسألك أن لا تحول بيني وبين مجاورة رسول الله ﷺ ـ وكان قد أجَّل المغنِّين ثلاثاً ـ فقال: ومَن يحول بينها وبين ذلك؟ فقال: لابأس أن يراها الأمير؟ فقال: نعم، فجاءت فجلست، وشَرعت تُحدِّثه عن مآثر آبائه، فأعجبه ذلك، فقال لها ابن أبي عتيق: أسمعي الأمير قراءتَك، فقرأت فازداد بها عجباً، فقال: احديه فَحَدَت، فحرَّكه حُداؤها، فقال: غَنِّ فغنَّت، فطرب عثمان حتى نزل من السرير فجلس بين يديها وقال: والله لا يخرج مثلها من المدينة، فقال له: أفتأذن لها وحدها؟ فقال عثمان: قد أذِنتُ للناس كلّهم من أجلها[1].

ومنهم طُوَيْس، وقد ذكرناه في صدر الكتاب في باب الأمثال.

[وله قصة] مع أبان بن عثمان بن عفان بالمدينة[2] لما ولّاه معاوية المدينة، قال هشام: جاءه طُوَيْس وقد خضب يديه غَمْساً، وبيده دُفّ، وعليه مُلاءةٌ صفراء، فقال: إني نذرتُ عليّ لله إن وَليتَ أن آتيك على هذه الحال، وأغنّيك صوتاً، فقال له أبان: ليس هذا موضعه، فقال: جُعلتُ فِداك بأبي وأمي، لابدَّ من الوفاء بنَذري، فقال: قُلْ، فحسر عن ذراعيه، ومشى بين السِّماطَين وقال:

مـا بـالُ أهـلِـكِ يـا ربـاب ... خُـزْراً كـأنـهـمُ غِـضـاب

من أبيات، قال: فصفَّق أبان بيديه، ثم قام من مجلسه فاحتضنه، وقبَّل ما بين عَينيه وقال: تلومونني في طُوَيس؟! ثم قال: أيُّما أسَنّ أنا أم أنت؟ فقال: وحياتك، لقد شهدتُ زفافَ أمِّك المباركة على أبيك الطيّب.

وكان في المدينة السَّائب خاثِر المغني، وقد ذكرناه في قَتْلى الحَرَّة، وأبو قَطيفة بن الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط، وقد ذكرناه، ومنهم دَلال، ونَومة الضُّحى، ومن طُوَيْس تعلّموا الغناء، والغَرِيض قتلتْه الجنّ لحسن صوته، وقد ذكرناه في صدر الكتاب، وجماعة ما سمَّيتُهم.

---

(١) «العقد» ٦/ ٤٩ـ٥٠ .

(٢) ما بين معكوفين زيادة لتوضيح السياق، وانظر قصته في «العقد» ٦/ ٢٧ـ٢٨ .

رجعنا إلى مَن توفّي في هذه السنة:

عبد الله بن عبد الله

ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، أبوه يعرف بِبَبَّة، وكنيته أبو يحيى.

من الطبقة الثالثة من أهل المدينة، وكان من أصحاب سليمان بن عبد الملك، خرج حاجاً معه فقتلته السَّموم بالأبواء في طريق مكة، فصلى عليه سليمان ودفنه، وكان ثقةً قليلَ الحديث[١].

عبد الرحمن بن كعب

ابن مالك بن أبي كعب بن القَيْن الأنصاري الخَزْرَجيّ، وأمه أم ولد.

من الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة، توفي في خلافة سليمان.

وأخوه عبد الله بن كعب قائد أبيه، أمه عُمَيرة بنت جُبير، من بني سَلِمة.

وأخوهما عبيد الله، كنيته أبو فضالة، وأمه عُميرة أيضاً، وكان ثقة، قليل الحديث.

وأخوهم مَعْبد، أمه عُميرة أيضاً، روى عن أبي قتادة.

وكلهم من الطبقة الثانية من تابعي المدينة، ولم يُذكر تاريخ وفاة أحدٍ منهم إلا عبد الرحمن[٢].

محمد بن جُبَير

ابن مُطْعِم بن عَدِيّ بن نَوْفل بن عَبْدِ مَناف بن قصي، كنيته أبو سعيد، وأمه قتيلة بنت عمرو بن الأزرق، من بكر بن وائل[٣].

ومحمد من الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة، كان ثقةً قليلَ الحديث، وأخوه نافع بن جبير مات في سنة تسع وتسعين[٤].

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣١١، و«مختصر تاريخ دمشق» ١٢/ ٣٣١، وهذه الترجمة وتاليتاها ليست في (ص).

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٦٨ـ ٢٦٩.

(٣) في «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٠٣: من تغلب بن وائل، وهو الصواب.

(٤) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٠٥.

[فصل: وفيها توفي]

موسى بن نُصَير

صاحب فتوح المغرب، كنيته أبو عبد الرحمن.

[واختلفوا فيه؛] فقيل: أصله من عَين التَّمر، وقيل من (إراشة)، سُبي أبوه من جبل الجليل ـ بجيم ـ وهو جبل صيدا وبيروت، [وكان اسم أبيه نَصر، فصغِّر فقيل: نُصَير]، وقيل: هو مولى لبني أمية، وقيل: لامرأة من لَخْم.

ومولده بقرية كَفَر مُثْرَى[1] من قرى الجزيرة في سنة تسع عشرة [في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه].

وولّاه معاوية غزو البحر، وغزا قُبرس، وبنى بها حصوناً، واتَّخذ ميناوات، وشهد تَلَّ راهط ونِيرَبَا، ثم هرب.

ولما فتح مروان مصر، وعاد إلى الشام، واستخلف ابنَه بمصر، فقصده موسى بن نصير، فاستوهبه عبد العزيز من أبيه مروان.

[وقد ذكرنا أنه غزا المغرب، وأنه قدم على الوليد بمائدة سليمان بن داود عليه السلام.

وذكره الحميدي في «تاريخ المغرب» وقال: كان أميراً بإفريقية، وليها في سنة تسع وسبعين، وكانت الولاة بالمغرب من قبله[2].

وذكره خليفة فقال:] وفي سنة خمس وتسعين قفل موسى بن نُصير من إفريقية، واستخلف ابنه عبد الله بها، وحمل الأموال في البر والبحر، وكان معه ثلاثون ألف رأس، وقدم على الوليد بن عبد الملك[3] ومعه المائدة التي زعم أهل الكتاب أنها مائدة سليمان بن داود عليه السلام.

---

(١) في (خ، د، ب): كفرتوثا، والمثبت من «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٠٧ وما سلف بين هلالين منه، و«معجم البلدان» ٤/ ٤٧١، وما سلف ويأتي بين معكوفين من (ص).

(٢) «جذوة المقتبس» ٤، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٠٧ (مخطوط).

(٣) «تاريخ خليفة» ٣٠٧.

[وقال يعقوب بن سفيان: كان ذلك في سنة أربع وتسعين]، وقدم معه بالتاج الذي أنزل من السماء على سليمان عليه السلام، فدخل موسى يوم الجمعة والوليد يخطب، فبهت الوليد مما رأى، وسأله عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن أعجب ما رأى في البحر، فقال موسى: انتهينا إلى جزيرة، فرأينا فيها ستة عشر جرة خضراء مختومة بخاتم سليمان عليه السلام، فأمرتُ بواحدة فنُقبت، وإذا بشيطان يُنغِض رأسَه ويقول: والذي بعثك بالحق وأكرمك بالنبوة؛ لا أعود بعدها أفسد في الأرض، ثم نظر فقال: والله ما أرى سليمان ولا ملكه، ثم ساح في الأرض فذهب، فرددتُ الجرار إلى مكانها[١].

[قال خليفة:] وفي سنة تسع وثمانين أغزى موسى ابنه مروان إلى السوس الأقصى، فبلغ السبي أربعين ألفاً[٢].

وولد مروان بن موسى: عبدَ الملك بنَ مروان بن موسى بن نُصَير، ولّاه مروان بن محمد الجَعديّ مصر، وكان حسن السيرة[٣].

[ذكر وفاته:]

قال الحُميدي في «تاريخ المغرب»:] مات موسى بن نُصير مع سليمان في الحج سنة سبع وتسعين.

[واختلفوا في أي مكان؛ فقيل:] بالمدينة وقيل: بمرِّ الظّهران، وقيل: بوادي القرى، وصلى عليه سليمان [بن عبد الملك.

وقال أبو القاسم بن عساكر:] وكان أعرج[٤].

أسند عن تميم الدّاري، وروى عنه ابنه عبد العزيز بن موسى، واستشهد ابنه عبد العزيز هذا في حياة أبيه، وروى عنه أيضاً يزيد بن مسروق[٥] اليَحْصُبيّ.

---

(١) «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤١١ـ٤١٢ .

(٢) «تاريخ خليفة» ٣٠٢ ، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٠٩ (مخطوط).

(٣) «تاريخ دمشق» ٤٣/ ٢٩٣ـ٢٩٤ .

(٤) «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٠٧ ، ٤١٢ ـ٤١٣ ، وجاء بعد هذا الكلام في (ص): تم الجزء العاشر بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً برحمتك يا أرحم الراحمين ويتلوه في الجزء الحادي عشر السنة الثامنة والتسعون وفيها جهز سليمان بن عبد الملك بن مروان.

(٥) في النسخ خلا (ص): مروان، والمثبت من «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٠٧ ، و«السير» ٤/ ٤٩٧ والمصادر فيه.

ولما مات موسى عصى ابنُه عبد الله بن موسى على سليمان بن عبد الملك.

السنة الثامنة والتسعون[1]

وفيها جهَّز سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمة إلى القسطنطينية بالجيوش، وأمره أن يقيم بها حتى يفتحها أو يأتيه أمره.

[قال الواقدي بإسناده:] لما دنا مسلمة من القسطنطينية أمر كلّ فارس أن يحمل على عجز فرسه مُدَّين من طعام حتى يأتي به القسطنطينية، فلما وصل إليها قال: ألقُوه فألقوه فكان كالجبال، فقال: لا تأكلوا منه شيئاً، وعليكم بالغارات فكلوا منها، وصنع بيوتاً من خشب فشتى فيها وقال: ازرعوا فزرعوا ولم يصيبوا من ذلك الطعام شيئاً، فأذلّ أهل القسطنطينية.

وكان معه من وجوه الناس: عبد الله بن أبي زكريا الخُزاعيّ، ومجاهد بن جَبْر وغيرهما.

وخرج سليمان فنزل مَرْج دابِق، وأقام يجهّز إلى أخيه الإقامات براً وبحراً، وحصر أهل البلد فضيّق عليهم، ومات ملكهم، وكان عندهم رجل يقال له: إليون فقالوا له: إن صرفتَ عنا مسلمة ملّكناك علينا، فأرسل إلى مسلمة يقول: نعطيك عن كل رأس دينار، فأجاب مسلمة، فأرسل إليه إليون يخدعه ويقول: قد أبَوا أن يُعطوك ما قلت لك، وهذا الطعام يحربهم عليك؛ لأنهم يظنون أنك تطاولهم ولا تَصدقهم القتال ما دام الطعام عندك، فلو أحرقتَ الطعام أجابوا إلى ما تريد، فأحرق الطعام وأقام أياماً، فغدر به إليون، وقوي العدو، وضاق على المسلمين حتى أشرفوا على التَّلَف.

وفي رواية: أن سليمان لما نزل مرج دابق عاهد الله لا يفارق المرج حتى يدخل الجيش الذي بعثه إلى القسطنطينية، وأقام مسلمة محاصرها، مستظهراً عليهم بما عنده من الطعام، وضعف القوم، ومات ملك القسطنطينية، فجاء إليون صاحب أرمينية إلى سليمان، فضمن له أن يسلم إليه أرض الروم إذا ملك البلد، ودخل إليون البلد فملّكوه عليهم، وأقام مسلمة يجمع الطعام حتى جمع شيئاً كثيراً، وبعث إليه إليون يقول: إنني

(١) قبلها في (ص): بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله.